هذا اذا لم يعين ان الذين يؤمنون ... [illegible] ... قوله ان الذين كفروا ... [illegible]

الكساف حيث قال وانما قطع قصة الكفار يعني قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
الاية عما قبلها لان ما قبلها سوق لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانيه سوقه
والثانيه سوقه لبيان ان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض
والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعطف خلاف قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان
الكفار لفي جحيم ثم قال **فان قلت** قد مر ان الكلام المبتدا عقيب المتقين
سبيله الاستئناف وانه مبني على تقدير سؤال فذاك ادراج له في حكم المتقين وتابع
له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه ويسمى الفصل
لذلك اي لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافا
ومستانفة وهو اي الاستئناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك وذلك لان العادة انه اذا قيل فلان عليل
ان يسال عن سبب علته وموجب مرضه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا
سيما السهر والحزن فانه قلما يقال هل سبب مرضه السهر والحزن لانهما من ابعد
اسباب المرض فعلم ان السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التاكيد
ايضا مشعر بذلك واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء فكانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء والتاكيد
دليل على ان السؤال عن السبب الخاص فان الجواب عن مطلق السبب لا يؤكد
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد الخبري من ان المخاطب
اذا كان مترددا في الحكم طالبا له حسن تقويته بموكد فعلم ان المراد بالاقتضاء
ههنا الاقتضاء على سبيل الاستحسان لا على سبيل الوجوب فاذا قلت اعبد ربك
ان العبادة حق له فهو جواب لسؤال عن السبب الخاص اي هل العبادة حق له واذا
قلت فالعبادة حق له فهو بيان له ظاهر لمطلق السبب ووصل ظاهر بحرف
موضوع للوصل واذا قلت العبادة حق له فهو وصل خفي بتقدير الاستئناف
جواب سؤال عن مطلق السبب اي لم تامرني بالعبادة له وهذا ابلغ الوصلين
واقواهما تتفاوت هذه الثلاثة بحسب تفاوت المقامات واما عن غيرهما اي
غير السبب المطلق والسبب الخاص نحو قالوا سلاما قال سلام فكانه قيل فماذا قال
ابراهيم عليه السلام في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن من

لحبهم

١١٣

لحبهم لان حبهم كانت بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث اي نسلم سلاما وتحية
بالاسمية الدالة على الدوام والثبوت اي سلام عليكم وقوله زعم العواذل انني في غمرة ٥
العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امراة عاذلة بدليل قوله صدقوا ولما
كان هذا مظنة ان يتوهم ان غمرته مما ينكشف كما هو شان اكثر الغمرات والشدائد
استدركه بقوله ولكن غمرتي لا تنجلي ففصل قوله صدقوا عما قبله لكونه استئنافا
جوابا لسؤال عن غير السبب كانه قيل اصدقوا في هذا الزعم ام كذبوا فقيل صدقوا
ومثل المصنف مثالين لان السؤال عن غير السبب ايضا اما ان يكون على اطلاقه
كما في المثال الاول واما ان يشتمل على خصوصية كما في الثاني فان العلم حاصل بواحد
من الصدق والكذب وانما السؤال عن تعيينه والاستئناف باب واسع متكاثر المحاسن
وايضا منه اي من الاستئناف ما ياتي باعادة اسم ما استونف
عنه اي اوقع عنه الاستئناف فحذف المفعول بلا واسطة والاصل استونف عنه
الحديث نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما يبنى على صفته اي
على صفة ما استونف عنه دون اسمه يعني يكون المسند اليه في الجملة الاستئنافية من
صفات ما قصد استئناف الحديث عنه اي صفة تصلح لترتب الحديث عليه وهذه
العبارة اوضح من قولهم ومنه ما ياتي باعادة صفته لانها اي باعادة ذكر ذلك الشي
بصفة من صفاته نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستئناف المبني على صفة
ما استونف عنه ابلغ وحسن لاشتماله على بيان السبب الموجب كتقدم الصداقة
في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف ان الوصف علة
له واما اذا اعقب المستانف عنه في الكلام السابق بصفات ثم ذكرته في الاستئناف
بلفظ اسم الاشارة كقولك قد احسنت الى زيد الكريم الساتر بصفات ثم ذكرته في الاستئناف
بلفظ اسم الاشارة كقولك قد احسنت الى زيد الكريم الفاضل ذلك حقيق بالاحسان فالاظهر
انه من قبيل الثاني وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون على
وجه **فان قلت** اذا كان السؤال في الاستئناف عن السبب فالجواب مشتمل على بيانه
لا محالة سواء كان باعادة اسم ما استونف عنه الحديث او مبنيا على صفته وان كان
عن غيره فلا معنى لاشتماله على بيان السبب كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله
زعم العواذل البيت سواء كان باعادة الاسم او الصفة فما وجه هذا الكلام قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)